

ألف حكاية وحكاية (١١)

الريح من غرامة

وحكايات أخرى
يرووها

يعقوب الشاروني

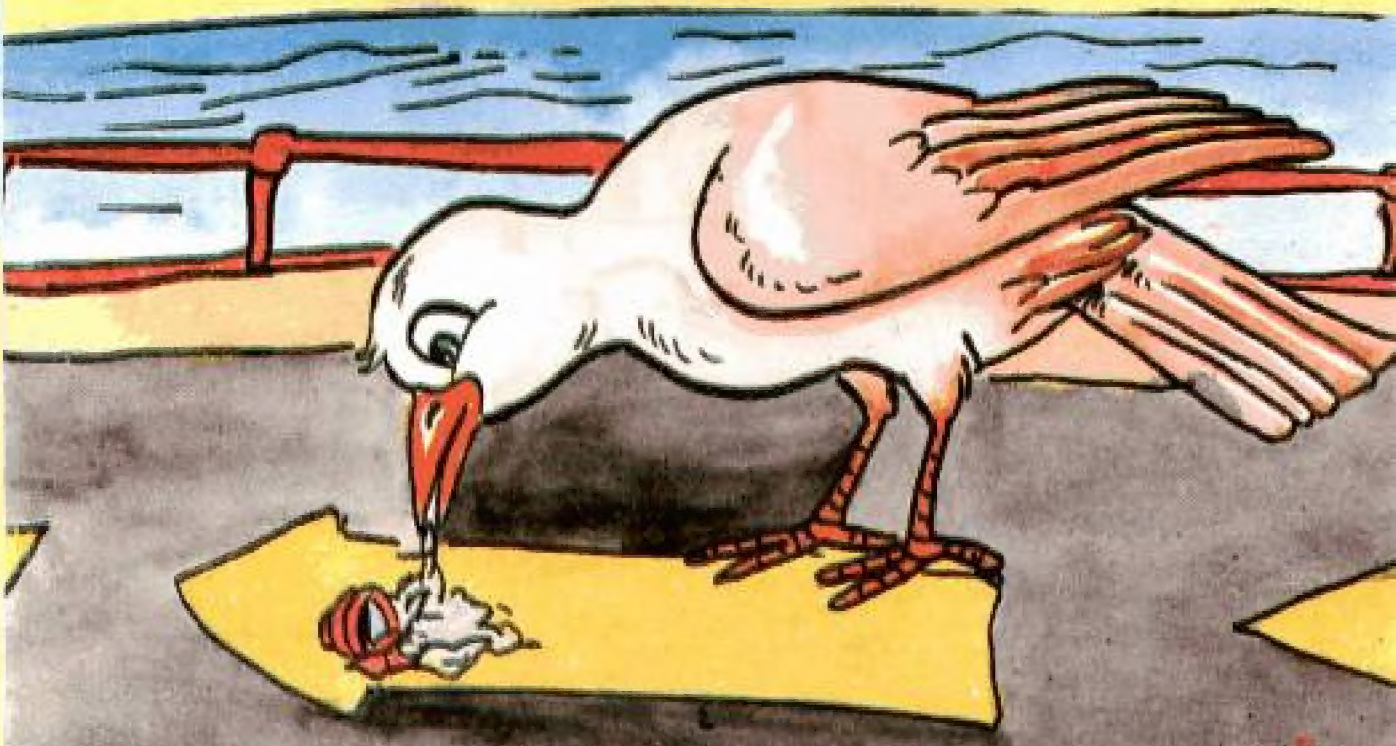


مكتبة مصر
٣ شارع كامل صديق
النجاسة - القاهرة

رسوم
عبد الرحمن بكر

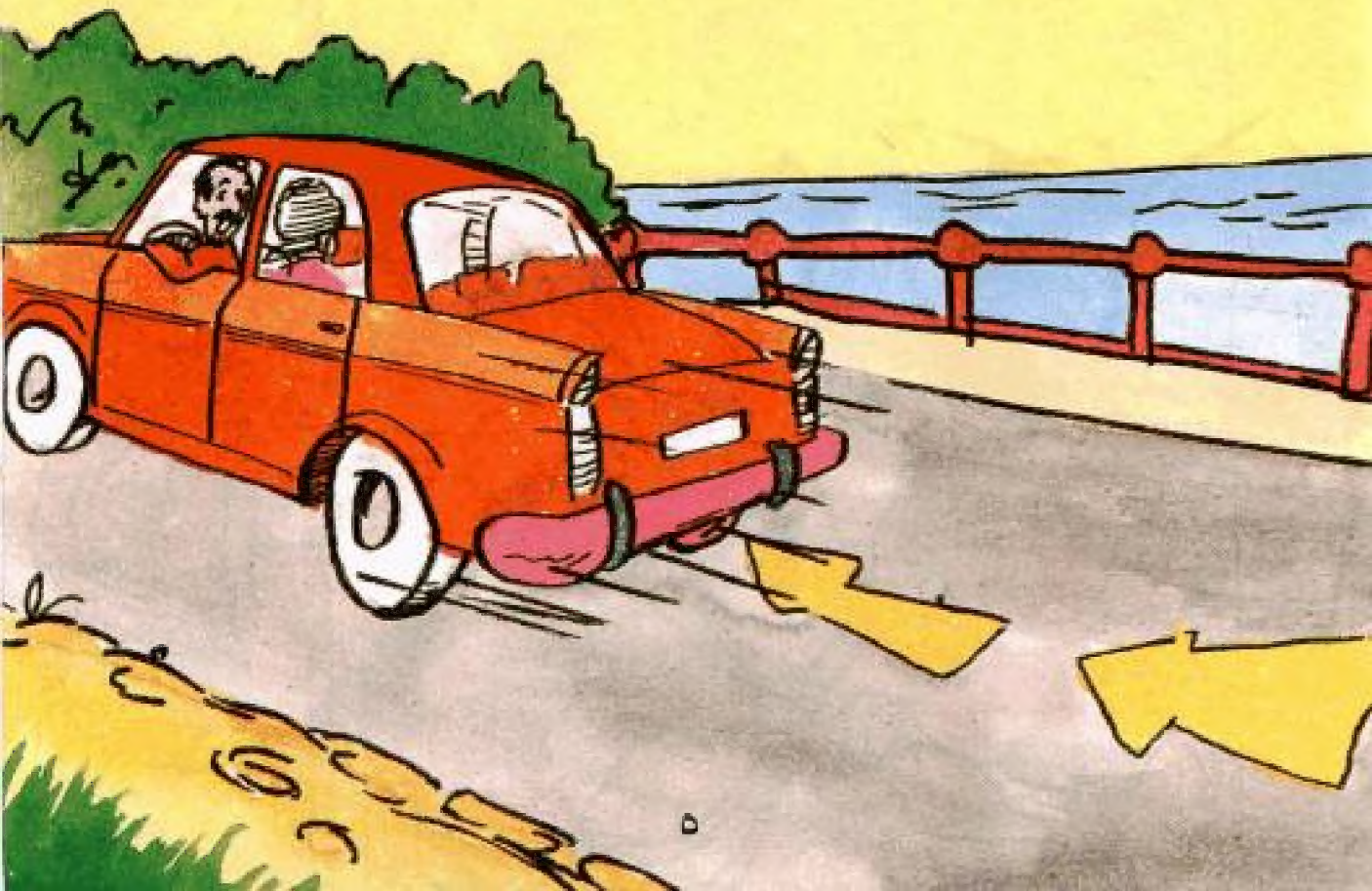
الطائر والقوقعة

حكى رجلٌ يعيشُ في مدينةٍ كبيرةٍ، تُعتبرُ في نفسِ الوقتِ أحدَ
الموانئ البحريةِ المهمّةِ، القصةَ التاليةَ:
كُلُّ مَنْ يعيشُ بالقربِ من البحرِ، يعرفُ أنَّ طيورَ البحرِ تفتحُ
القواقعَ بأنْ تمسكها بمناقيرِها، وتطيرُ إلى ارتفاعٍ كبيرٍ، ثم تُلقيها
وهي طائرةٌ على الصخورِ أو على الطريقِ، فتتحمطُ القواقعُ، وتتناثرُ
محتوياتُها، فتستطيعُ بذلك أن تَأْكَلَ الحيواناتُ البحريةُ التي
بداخلها.



وفى أحد الأيام، كُنْتُ أنا وزوجتى نسيرُ بسيارتنا فى طريقٍ
يجاورُ شاطئَ البحرِ، ورأيناَ أحدَ تلك الطيورِ يمسكُ بمنقارِهِ قَوْقعةً
كبيرةً. ألقى الطائرُ القوقعةَ على الطريقِ أمامنا، وهبطَ حتى وقفَ إلى
جانبِ الطريقِ. كانت القوقعةُ قريبةً من سيارتنا، لكننا تَجَنَّبْنَاهَا.
ولدهشتنا، سمعنا صيحاتِ الاحتجاجِ يُطلقُها الطائرُ، فعاظتنا
وقاحتُه، فعدنا إلى الخلفِ بسيارتنا، وحطَّمنا القوقعةَ تحتَ عجلاتِ
السيارةِ، ثم مضينا فى طريقنا.

وبعدَ أمتارٍ قليلةٍ، التفتنا إلى الوراءِ، فوجدنا الطائرَ وقد انهماك
فى تناولِ طعامِهِ من محتوياتِ القوقعةِ المتناثرةِ، والتى لم تتحطَّمْ إلا
بعدَ أن دُسنا عليها بسيارتنا.



جحا في السوق

أخذ جحا حماره إلى السوق، فجاء أحد المشتريين، ومدَّ يدهُ إلى فيه الحمار ليعرفَ عمره من أسنانه، فعَضَّ الحمارُ عضَّةً قاسيةً، فأسرعَ الرجلُ يقفزُ مبتعداً وقد انطلقت من فيه الشتائم واللعناتُ. ثم جاءَ مشتري آخر، وأخذَ يتأملُ الحمارَ، وأرادَ أن يمسكَ ذيله، فرفسه الحمارُ رفسةً قويةً طرحته أرضاً، فقامَ يسخطُ ويسبُّ. عندئذٍ اقتربَ أحدُ التجارِ من جحا، وقالَ له:



"هذا الحمار لن يشتريه أحد، فهو يعصُ ويرفسُ."

فقال جحا:

"لم أصطحب حماري معي إلى هنا لأبيعه، إنما جئتُ به ليرى

الناسُ مقدارَ ما يُصيبُنِي من أذاه!!"



الغراب العطشان

اشتدَّت الحرارةُ ذاتَ يومٍ، فطارَ غرابٌ عطشانٌ يبحثُ عن نقطةِ ماءٍ يشربُها.

كانتِ الأرضُ صلبةً تملؤها الشقوقُ، وقد جفَّت القنواتُ والترعُ، ولم يكنْ هناك ماءٌ في أى مكانٍ.

وفجأةً، شاهدَ الغرابُ جرةً، فأسرَعَ يطيرُ إليها.

نظرَ داخلها، ثم صاح: "في قاعها قليلٌ من الماءِ .. لكن كيف أصلُ إليه؟"

اشتدَّ إحساسُ الغرابِ بالعطشِ، فأخذَ يفكرُ في طريقةٍ يصلُ بها إلى الماءِ.

فنقرَ الجرةَ بعنفٍ، لكنها لم تنكسرَ.

قالَ لنفسه: "سأدفعُها حتى تقعَ وتتحطَّمْ."

لكنَّ الجرةَ كانتَ ثقيلةً، فلم يستطعْ أن يحركَها من مكانِها.

وأخيراً قالَ الغرابُ: "الآنَ خطرَت لي فكرةٌ. سأضعُ بعضَ

الحصى في الجرةَ، فيرتفعُ الماءُ فيها."

وطارَ الغرابُ إلى كومةٍ من الحصى، والتقطَ حصاةً بمنقارِهِ، وعادَ

إلى الجرةِ.

وألقي الحصاةَ داخلها، فارتفعَ الماءُ بمقدارٍ قليلٍ.

ثم ذهب وأحضر حصةً أخرى، وعندما أسقطها في الجرة،
ارتفع الماء بمقدار آخر.

ظلَّ الغراب يطيرُ ويحضِرُ الحصى ويلقيه حصةً بعد حصةٍ في
الجرة، إلى أن ارتفع الماء إلى فوهة الجرة.

وتمكنَ الغراب أخيراً من شرب جرعةٍ كبيرةٍ من الماء البارد وهو
يقول: "الآن أفوزُ بثمرة تفكيرى وعملى الشاق، فمن يواصل بذلَ
الجهد، لا بدَّ أن يحصلَ على ما يريد."



إنها مزيفة

يُحكى أن تاجراً من كبار المشتغلين بتجارة اللوحات الفنية، اشترى لوحة عليها إمضاء الفنان المشهور "بيكاسو"، فأخذ اللوحة، وذهب إلى بيت بيكاسو، ليتأكد منه هل اللوحة أصلية أم مزيفة. وكان الفنان يعمل في مرسومه ومعهُ أحد أصدقائه، فاكتمى بأن ألقى نظرة خاطفة على اللوحة، وقال:

"إنها مزيفة."

هنا صاح الصديق:

"لكن يا أستاذي العزيز.. لقد رأيتك بعيني هاتين وأنت ترسم بنفسك هذه اللوحة منذ عدة سنوات!"

هنا هز بيكاسو كتفيه في غير مبالاة، وقال:

"إنني أرسم أحياناً لوحات مزيفة!"

وخرج التاجر وقد امتلاً دهشةً، ورافقه صديق الفنان المشهور، ليشرح له سر عبارة بيكاسو الغريبة.

وقال الصديق:

"لقد قصد بيكاسو أن يقول لك إنه، كغيره من الفنانين، يرسم في بعض الأحيان لوحات ينقصها عنصر الإلهام، بحيث تبدو بعد مرور

بعض الوقت، كأنَّ شخصًا آخرُ هو الذي رسمَها، وأنَّه يقلِّدُ أسلوبَ
الفنانِ وطريقتهُ في الرسمِ. إنَّكَ تستطيعُ في الحقيقة أن تقولَ عن
هذه اللوحة: إن بيكاسو غيرَ الأصيلِ، والذي فارَّقتهُ روحُ الإبداعِ
والإلهامِ عندما كانَ يرسمُها، يقلِّدُ في هذه اللوحة أسلوبَ بيكاسو
الحقيقيَّ!!"



المعركة الخائبة

يُحكى أن أجزاء جسم الإنسان، اجتمعت ذات يوم لتشكو من المعدة.

قالت الأيدي:

"ما الذى تفعله المعدة طوال اليوم؟! إننا نشقى من أجل حياة صاحبنا. أما تلك المعدة، فإنها تستقرٌ مختفيةً فى كسلٍ، بينما نجمعُ لها بشقِّ النفس ما نحشوها به."

قالت الأقدام:

"هذا صحيحٌ تمامًا. إننا نسيرُ ساعاتٍ طويلةً، نحملُ تلك المعدة الكبيرة، لنحضرَ لها الطعام من هنا وهناك."

هنا قالت الأسنان:

"ونحن نعانى مثلكم. لقد أصابنا التلفُ من كثرة ما نمضغُ



ونطحن، لا شيء إلا لكي تحس هذه المعدة التي لا تشبع بالرّضا.

قالت الأيدي:

"لقد شبعنا من هذا."

وضاحت الأقدام:

"ونحن لا نقبل أن نستمر على هذه الحال."

وصرخت الأسنان:

"ونحن نتضامن معكم."

واستمعت بقية أجزاء الجسم إلى هذا الحديث الغاضب، فوافقت عليه، واتفقت فيها بينها على مقاطعة المعدة، وقطع العلاقات معها تمامًا: فالأقدام لن تعود تذهب إلى السوق، والأيدي لن تحمل الطعام إلى الفم، والفم لن يسمح بأن يدخله أي طعام، والأسنان لن تمضغ وتطحن ... وقررت بقية أجزاء الجسم أن تقوم بإجراءات مماثلة !



لكن قبل أن يمضي وقت طويل على تنفيذ تلك المقاطعة، بدأت كل الأعضاء تحس بالضعف والخمول: الأقدام لم تعد تستطيع السير إلا بصعوبة، بينما صاحبها يسحبها تحته في مشقة، والأيدي لم تعد قادرة حتى على أن تمسك بقلم لتكتب، والأسنان أصبحت أضعف من أن تقدر على مضغ قطعة الخبز اللين.

عندئذ قالت المعدة:

"الآن ترون يا أصدقائي، أنني حقًا لا أستطيع أن أفعل شيئًا بدونكم. لكن، بماذا تشعرون أنتم الآن بدوني؟! الحقيقة أن أحدًا منّا لا يستطيع أن يواصل الحياة بمفرده، بغير تعاون مع الآخرين." ومنذ ذلك اليوم، وكل أجزاء الجسم تعمل متعاونة في تنسيق تام.

ومع ذلك، فقد نلاحظ أحيانًا أن المعدة تدمدم كأنها تتدمر، لتذكر بقية أعضاء الجسم أنها لم تنس تلك المعركة الخائبة!



نجاح !!

كان ملكُ فرنسا "لويس الرابع عشر" يحبُّ الشعرَ والشعراءَ. وذاتَ يومٍ، عرضَ على أحدِ كبارِ الشعراءِ قصيدةً كتبها بنفسه، وسألَ الشاعرَ عن رأيهِ فيها، فقالَ له الشاعرُ في دبلوماسيةٍ رقيقةٍ:

"مولاي .. ليسَ هناكُ مستحيلٌ بالنسبةِ إلى جلالَتكم .. فقد أردتُم أن تكتبوا أبياتاً رديئةً من الشعرِ، فنجحتم في ذلك كلِّ النجاح !!"



أعرابي وعصاه

في القرن الأول الهجري، قابل الحجاج حاكم العراق، رجلاً
أعرابياً، فقال له:
"ما بيدك؟"



فقال الأعرابي:

"عصا .. أسوقُ بها دابَّتِي، وأعتمدُ عليها في مشيتي، وألقي
عليها كسائي فيقيني الحرَّ. تقربُ إلىَّ ما بعدَ عني، أعلقُ عليها
أدواتي، وأقرعُ بها الأبوابَ، وأتقي بها عَضَّ الكلابِ، وتنوبُ عن
الرُّمحِ والسِّيفِ عندَ الطَّعنِ والضَّرْبِ. ورثتها عن أبي، وسأورثها ابني
من بعدِي، وأهشُّ بها على غنمي، ولي فيها مآربُ أخرى."



الربح من غرامة

كان أحد الصحفيين الأمريكيين يقوم بزيارة سريعة لإنجلترا. واضطر إلى شراء سيارة صغيرة قديمة بمبلغ ١٥٠ جنيهًا، ليقتضى بها المهمة التي جاء من أجلها. وفي اليوم المحدد لركوبه الباخرة عائداً إلى أمريكا، لم يجد الوقت الكافي لبيع السيارة، فتركها على رصيف الميناء، وركب الباخرة.

وبعد بضعة أسابيع، وصله خطاب شديد اللهجة من البوليس الإنجليزي، يلومه فيه على ترك السيارة في مكان غير مخصص لانتظار السيارات، وتعطيله المرور، وتعريض حياة المسافرين للخطر. وذكر الخطاب أنه قد تقرر تغريمه ٢٠ جنيهًا لهذه المخالفة.

وقال الخطاب أيضاً: "وحيث إنك تنازلت عن ملكية السيارة، فقد بيعت بالمزاد العلني. وبعد خصم الغرامة المقررة، فرسل إليك شيكاً بالمبلغ المتبقى وقدره ١٥٨ جنيهًا."



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها من الأدب الشعبي، والعربي القديم، والعالمى.